الملخص

ركزت هذه الدراسة على الخصائص السكانية وتأثيرها على المشهد في محافظة رام الله والبيرة، حيث كانت عبارة عن دراسة مقارنة بين مدينة، قرية، مخيم. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث باختيار عينة عشوائية منتظمة مكونة من 224 شخص ممثلة للسكان في منطقة الدراسة، لمعرفة التباين في الآراء حول المشهد، وبناء على ذلك تم تصميم استبانة بما يتلاءم وأهداف الدراسة والتي جمعت عن طريق المقابلة الشخصية، إضافة إلى دراسة التغير الفيزيائي الحاصل في المشهد وذلك عن طريق تحليل الصور الجوية في ثلاث فترات زمنية مختلفة (1943، و1997، و2007)، وبناء على تحليل الاستبانة وتحليل الصور الجوية فقد أظهرت الدراسة أن غير المتزوجين هم أكثر استخداماً ووعياً للمشهد وأهميته من ناحية استخدام المشهد لغرض زيارة أماكن أثرية والتنزه في الهواء الطلق. لكن ذلك قد يتزامن مع دور اكبر لهذه الفئة من التدمير للمشهد مقارنة مع المتزوجين والأرامل. كما بينت الدراسة وجود علاقة عكسية بين المستوى التعليمي للمبحوثين وبعض النشاطات التي تمارس في المشهد كالشواء وزيارة الأماكن الأثرية. إن التأثير السلبي للزراعة والنشاطات الزراعية المختلفة هو قليل جداً على المشهد، حيث أن نسبة الأفراد الذين أجابوا بوجود تأثير سلبي للزراعة على المشهد وصل إلى 0.7%.

بالنسبة للعامل الاقتصادي، فقد اظهر التحليل أن العاطلين عن العمل يميلون إلى العمل في الأراضي مثل الزراعة الشجرية أو الجمع بين الزراعة الحقلية والشجرية، والتي ترتبط ارتباطا وثيقاً بالحفاظ على خصائص المشهد، لكن في نفس الوقت، فقد اظهر التحليل بأن العوامل الاجتماعية (التعليم، والعمر) تؤثر على مستوى فهم وإدراك الإنسان للتغير في عناصر المشهد المختلفة وبالتالي انعكاس هذا الفهم على طريقة التعامل مع عناصر المشهد، وكان الجنس اقل العوامل تأثيراً.

بالنسبة للعامل السياسي، فقد وُجِدَ بأن نسبة الأفراد الذين أفادوا بأن المستعمرات تؤثر سلبا على الأمان في المشهد وصلت إلى 88.89% من المبحوثين مما يدل على وجود مخاطر تتهدد الزائرين لمناطق المشهد ناتجة عن وجود هذه المستعمرات.

ومما يدل على قلة وعي السكان لتأثير التمدد العمراني على المشهد وعناصره، فقد أكد حوالي 7% فقط من المبحوثين على التأثير السلبي للتمدد العمراني على المشهد من نواحي متعددة أهمها جماله وتنوعه الحيوي وهويته ونظافته، كما أكد 11.9% من المبحوثين بأن الكسارات وصناعة الحجر تؤثر سلباً على المشهد، بينما أكد حوالي 27.3% من المبحوثين على التأثير السلبي لمظاهر التلوث البيئي على المشهد.

ويمكن الاستنتاج بعدم وجود وعي فردي بأهمية المشهد والتهديد الحاصل عليه، مما يعني استمرار التدهور في عناصر المشهد المختلفة وبالتالي تهديد الموروث الثقافي والحضاري في المنطقة. ويستدعي كل هذا وضع سياسات واليات لمتابعة التغير في المشهد ووقف أي نشاطات قد تؤثر عليه سلباً. كما يتوجب البحث في سبل إعادة تأهيل المناطق التي تم الاعتداء عليها بشكل جزئي (مثل استصلاح الأراضي الزراعية المهملة، وضبط التمدد العمراني قدر الإمكان ...الخ) للحفاظ على ما تبقى من مشهدنا الفلسطيني الجميل.

كما ويعاني المشهد في منطقة الدراسة من تغير سلبي كبير في العناصر الفيزيائية للمشهد، وهذا التغير يهدد المناطق الزراعية والمناطق المفتوحة لحساب التمدد العمراني، وان اقل التجمعات إدراكا للتغير الحاصل في المشهد (من ناحية النظافة والتهديد الحاصل على المشهد والأمان والتنوع الحيوي) كان مخيم الجلزون وأكثرها وعياً كان في مدينة البيرة.